

التحريات الاثرية في الحضيرة الشرقية للموقع الاثري تيبازة حملة 2023

Prospections archéologiques au parc Est du site de Tipasa. Campagne 2023

*1 خلاف رفيق ،² تواتية عمراوي،³ عثمان مالي،⁴ بن سعيداني يوسف

¹ مخبر الدراسات التاريخية والاثريّة، المركز الجامعي تيبازة. الجزائر

² المركز الوطني للأبحاث العلمية، جامعة اكس مرسيليا، فرنسا

³ مركز أبحاث علم الفلك والفيزياء الفلكية والجيوفيزياء، الجزائر

⁴ مخبر الدراسات التاريخية والاثريّة، المركز الجامعي تيبازة. الجزائر

تاريخ الاستلام: 2023/09/28، تاريخ القبول: 2023/10/19، تاريخ النشر: 2023/10/30

ملخص:

تأتي هاته الورقة لتقديم اعمال البحث والتحري المنجزة في الحضيرة الشرقية للموقع الاثري تيبازة، في إطار مشروع البحث حول الاثار الساحلية والبحرية في ولاية تيبازة، تحت اشراف الأستاذ خلاف رفيق، مدير المخبر ورئيس فرقة البحث المسجلة للمشروع. اعتمد خلال هذه الاعمال، على انجاز تحريات اثرية بالمشي على الاقدام، إضافة الى تحريات جيوفيزيائية، هدفها تسليط الضوء على البقايا الاثرية المطمورة في جزء من الحضيرة الشرقية، والتي لم تحضي بدراسات كثيرة. سنقدم في هذه الورقة ايضا ، مختلف الاشغال الميدانية ونتائج البحث المحصل عليها خلال التحريات.

الكلمات المفتاحية: تحري أثري، جيوفيزيائي، تيبازة، ساحل

Abstract:

This paper presents the research and investigation work completed in the eastern part of the archaeological site of Tipasa, within the framework of the research project on coastal and marine archaeology, in the Wilaya of Tipaza, under the supervision of Professor Khellaf Rafik, director of the laboratory and head of the research team registered for the project. During these works, archaeological investigations were carried out on foot, in addition to geophysical investigations, with the aim of shedding light on the archaeological remains buried in a part of the eastern plateau, which have not received many studies. In this paper, we will present the various field works and research results obtained during the investigations.

Keywords: Archaeological surveys, geophysical investigations, Tipasa, Coast.

*خلاف رفيق

تمهيد/ مقدمة :

تدخل اعمال التحري الاثري في الحضيرة الشرقية للموقع الاثري لتيبازة، في إطار رخصة بحث أثرى، سلمت لمسؤول المشروع، الأستاذ خلاف رفيق، في إطار مشروع البحث حول التراث الاثري الساحلي في ولاية تيبازة، بحيث ركّزت حملة 2023 على الجزء الغربي من الحضيرة الشرقية للموقع الاثري وذلك لدراسة علاقة المنشآت في هذا الفضاء، مع النشاط البحري، لا سيما الميناء. وقد أتت فكرة انجاز استكشافات أثرية في هاته المنطقة، بعد ما لاحظ فريق البحث، وجود تفاصيل تربط النشاط الذي كان متواجد في الحضيرة الشرقية (أفران، خزانات المياه) مع إمكانية استغلال الساحل والبحر، للتصنيع ونقل البضائع (بوراي دنيا، بن صالح نزييم، 2021).

1- نطاق التدخّل الميداني:

ما ميّز حملة 2024/2023 أنّ فريق البحث ركّز على الفضاءات المتواجدة داخل الموقع الاثري تيبازة، خاصة الحضيرة الشرقية للموقع الاثري، وذلك على غرار السنوات الأولى أين امتدّ فضاء التدخّل على الجهة الشرقية الشمالية للولاية، بين بلدية تيبازة وعين تاقورايت (خلاف رفيق وآخرون، 2021، 2022)، إضافة الى النطاق المحصور بين شرق بلدية شرشال " تيزيرين، والحمدانية (Khellaf at autres 2023). هذا لأن الإشكاليات المتعلقة بميناء تيبازة وبالفضاءات الملحقة به لم تجد جوابا واضحا، إضافة الى مظاهر استقرار الانسان على ساحل المدينة واستغلاله لهذا الأخير.

قمنا بتحديد فضاء منحصر بين اسوار المدينة القديمة شرقا والميناء الحالي غربا (أنظر الصورة 01)، ذلك لأن هذا الفضاء يحتوي على تهيئة متعلقة مباشرة مع البحر، إضافة الى مستودعات او المخازن المتصلة بالميناء (Gsell, 1926). زد على ذلك، لا يوجد دراسات كثيرة أنجزت على هذا الفضاء ماعدا بعض الأبحاث لباراديز وغزال (Baradez, 1952)، حتى ان تقارير الحفريات المنجزة في هذا الفضاء شبه منعدمة.



الصورة 01: فضاء التدخل (عن خلاف رفيق)

2- منهجية العمل:

اعتمدنا أساسا في مشروعنا على منهجية التحري بالملاحظة في الفضاءات التي قمنا بتعيينها مسبقا، وذلك بعد العودة إلى المصادر والدراسات السابقة وتصريحات الشهود العيان على تواجد مواقع أثرية. ركّزنا أساسا في دراستنا على الحضيرة الشرقية للموقع الاثري تيبازة دون العمل في فضاء مقبرة القديسة سالسا.

قمنا بالتركيز على الفضاء المحصور بين اسوار المدينة القديمة شرقا والميناء الحالي غربا وذلك بإنجاز زيارات ميدانية وتحريات أثرية مع تسجيل البيانات "رفع أثرى وتصوير" واخذ عينات من السطح. أنجزنا مسح اثري للفضاء المعين من قبل وقمنا بالتنقل بالمشي على الأقدام على طول الفضاء المعين مع تسجيل كل الأدلة والبقايا الاثرية، إضافة الى أخذ عينات من اللقى الاثرية "فخّار، أدوات حجرية... الخ". قمنا بتقسيم الفضاء الى أربع رقع zones على اليابسة - إضافة الى رقتين في البحر- (أنظر الصورة 02) وكان التحري رقعة بعد رقعة مع تسجيل كل العينات حسب مكان رفعها. حتى لو ان الفضاء صغير، تساعد هاته المنهجية بتحديد المكان الذي يحتوي على عدد كبير من البقايا الاثرية (Alejandro Quevedo 2023). قمنا باستعمال بطاقات مخصصة للتحري الاثري، ومقسمة حسب مختلف الرقع (أنظر البطاقة في الصورة 04). تحتوي هاته البطاقات على وصف طبيعة الأرض ومكوناتها، البيئة وحالة الطقس، إضافة الى العينات التي تم جمعها.



الصورة 02: تقسيم فضاءات التحري الاثري في الحاضرة الشرقية (عن خلاف رفيق)

قررنا كذلك انجاز تحريات جيوفيزيائية (انظر الصورة 03) بالشراكة مع زملاء باحثين من مركز أبحاث علم الفلك والفيزياء الفلكية والجيوفيزياء وبمساهمة زملاء من جامعة اكس مرسيليا، وهذا لخبرة هؤلاء في تطبيق التكنولوجيات الجديدة لتحديد تواجد اثار مدفونة تحت الأرض، دراستها وتحليلها. قمنا بإنجاز تحري جيوفيزيائي شامل لكل الفضاء المحدد لتعيين تواجد تشوهات تدلنا على بنايات مدفونة، ثم قراءة البيانات ومقارنتها مع نتائج التحريات بالملاحظة، ذلك للتدقيق في الفضاءات التي بينت احتمال عالي لتواجد بقايا اثرية فيها.



الصورة 03: التحريات الاثرية الجيوفيزيائية (عن خلاف رفيق)

Fiche prospection pédestre

Opération :	
N° de la fiche :	Zone :
Date :	Heure :

Coordonnées GPS :	Long :	Lat :
-------------------	--------	-------

Sol					
Nature du sol :					
Morphologie :					
Pente :	0/5 %	10/15%	15/20%	20/25%	25/30%
Nature de l'exploitation du terrain :					
Terre labourée :	oui		non		
Présence de construction moderne	oui		non		

Visibilité					
Météo :					
	1	2	3	4	5
Ombre					
Végétation					
Humidité					
Visibilité finale					

Nombre de pièce collectés	
Nombre de pièces récentes	

Commentaire vestiges archéologiques	
Commentaire céramique	
Commentaire paysage/environnement	

Fait par :	
------------	--

الصورة 04: نموذج بطاقة تقنية لتسجيل تحري اثري (عن خلاف رفيق)

1.2- تسجيل وترقيم المعثورات:

لتسهيل عمليّة التسجيل، قمنا بتسمية العملية بمختصر "تحرّيات حضيرة تيبازة" PPT Prospection Parc Tipasa ، إضافة الى السنة لتحديد حملة 2023، بحيث يسجّل هذا المختصر، مع سنة الإنجاز، في كلّ السندات (أدوات أثرية وفخارية، علب، أكياس). قمنا كذلك بإضافة رقم لكلّ وحدة (unité) انجزنا فيها عمليّة التحريّ بالمشي على الأقدام، بحيث يأتي هذا الرقم بعد السنّة. (، انجزت التحريات بالمشي على الأقدام في 2023، لهذا كل البقايا الاثرية تعتمد على هاته السنة فقط في تسجيل رقم جردها)

3- نتائج الدّراسة:

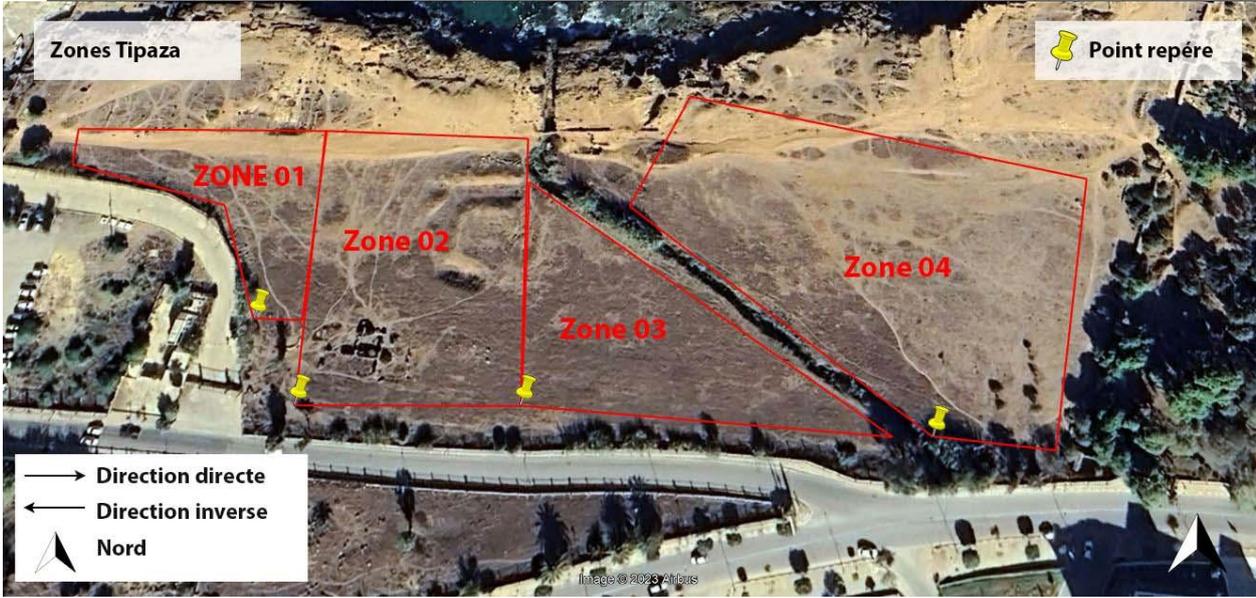
لقد اسفرت التحريات على اليابسة بتسجيل عدد معتبر من القطع الاثرية، خاصة الفخارية منها، والتي يصل عددها 372 قطعة فخارية، 26 قطعة حجرية، قطعتين من بقايا تصنيع الحديد وقطعة طلاء واحدة. أكبر عدد من القطع التي تم جمعها كانت متواجدة في الفضاء 03، وهي في طور الدراسة بالشراكة مع زملاء من جامعة اكس مرسيليا.

تشير النتائج الاولي للدراسة الفخارية خلال سنة 2023 الى ان النطاق الزمني التي تمثله البقايا الاثرية يمتد من القرن الاول قبل الميلاد الى القرن الخامس ميلادي مع تسجيل تواجد كثير للبقايا الاثرية و التي تعود الي القرنين الثاني و الثالث ميلادي. كما ان معظم البقايا الاثرية الفخارية تعود للفترة الرومانية وتتمثل عموما في بقايا الامفورات، الفخار السجيلي الافريقي، بقايا الفخار المحلي الخاصة بالطهي بالإضافة الي بقايا بعض المصابيح المعمارية (tegulae et imbrices).

في سبتمبر 2023، تم اجراء تحريات جيوفيزيائية بالشراكة مع مركز أبحاث علم الفلك والفيزياء الفلكية والجيوفيزياء CRAAG، وقد ركّزت التحريات على الجهة الجنوبية من الفضاء المدروس، وذلك نظرا لطبيعة المكان المسطح، الخالي من الغطاء النباتي الكثيف، والذي لا يحتوي على مباني أثرية واطعة على السطح، إضافة الى أن هذا الفضاء لا يستقبل زوار، فهو يعتبر كممر للوصول الى كنيسة القديسة سالسا.

تم تقسيم فضاء التحريّ الجيوفيزيائي الى أربعة فضاءات تتكيف مع تضاريس هذا الجزء من الموقع الاثري (انظر الصورة 04). تجدر الإشارة الى أنّ كل التقنيات المستعملة خلال هذا التحريّ هي تقنيات غير مدمرة وأنها تسمح برسم خريطة باطن الأرض ومكونات هاته الأخيرة. يتم دراسة البيانات المسجلة من طرف الزملاء الجيوفيزيائيين الجزائريين بالشراكة مع زملاء من جامعة اكس مرسيليا، وذلك لتحديد وتعيين المناطق التي يكون فيها احتمال تواجد بقايا أثرية مدفونة تحت الارض

تبقى دراسة الجهة الشمالية من الفضاء المدروس صعبة وغير مكتملة، وقد وضحت التحريات الجيوفيزيائية تواجد هياكل كثيرة متعلقة بالمباني المتواجدة شمال الفضاء غير ان الوسيلة الوحيدة التي تؤكّد وجود بقايا أثرية تابعة لتلك المتواجدة شمال الفضاء هي انجاز اسبارات منتظمة.



الصورة 04: تقسيم فضاءات التحريات الجيوفيزيائية (عن لمالي عثمان)

4. تحليل النتائج:

تقع مدينة تيبازة في منطقة مورفوتكتونية، ما تزال تنسحب تحت الكتلة الجيولوجية المتمثلة في كتلة الشنوة، ما يشكل هشاشة القوام الصخري الذي ينعكس في الواقع في تشكل مناطق انقطاع عبر انحناءات في الصخر، نتيجته انهيار كتلات حجرية في الهضبات البحرية (بن سعيداني يوسف، 2022). هذه الآلية كانت سببا في تشكل المظهر الخاص للمنطقة من هضبات وخلجان، وما تزال تدخل في تحيين الوجه الحالي للمنطقة، الى جانب عدة من العوامل الأخرى، من بينها الرياح الشمال-غربية في الشتاء والرياح الشمال-شرقية في الصيف، والتي ما تكون غالبا ذات شدة عالية.

فيما يخص جزء اليابسة، والمتمثل في الفضاء المحصور بين اسوار المدينة شرقا والميناء الحالي غربا، فقد انتجت التحريات بالمشي على الاقدام في الجهة الشمالية من الفضاء، فخار وفير يوضح النشاط الكثيف في مختلف رقع التحري، والذي يمتد من القرن 2م الى الفترات المتأخرة، القرن 6م. غير أنّ نقص القطع الفخارية او حتى انعدامها، في الجهة الجنوبية من الفضاء يفسر ربما بوجود ترسبات مهمة غطت هذا الفضاء.

التحريات الجيوفيزيائية تدلنا على تواجد هياكل كثيرة مطمورة تحت الأرض والتي لا نراها على السطح. هذا راجع الى الترسبات التي غطت كل الجهة الجنوبية من الفضاء كما ذكرنا في السابق، إضافة الى احتمال حدوث هبوط للأرض. لكن تبقى ضرورة انجاز اسبارات حتمية، لكي تمكننا من تحديد نوع الهياكل المدفونة تحت الارض.

خاتمة:

منطقة تيبازة محطة أثرية تعكس نشاط المدينة الغني خلال الفترة القديمة. إذا شكلت أسوار المدينة ركزا لثراء المدينة، فإن البحر لم يخل عنها، فقد "حمل إلى المدينة سلعا كثيرة" مثلما ورد في نص شوق القديسة سالسا. إلا أن التحريات الأولى للواجهة البحرية لم تسفر إلا على واقع هشاشتها والتهديد الذي يطفو حول آثار مدينة تيبازة، مما يشكل حافزا لدراسات معمقة حول الآثار، البرية منها والغارقة، والعمل على وضع خطة للحماية و التثمين.

ان التحريات المنجزة لا تمثل الا نظرة سطحية حول توسع الموقع الاثري لتيبازة وعلاقة الفضاء المدرّوس بالمنشآت الساحلية المذكورة سابق، لذا، يجب التأكيد على ضرورة انجاز تحريات إضافية، وادماج التقنيات الجيوفيزيائية مع دراسة جيومورفولوجية الموقع، للوصول الى نتائج تساعد في تحديد توسع الموقع على حساب البحر.

قائمة المصادر والمراجع:

- BARADEZ, J. (1952), *Tipasa. Ville antique de Maurétanie*, Alger, Direction de l'Intérieur et des Beaux-Arts.
- GSELL, St. (1894), « Tipasa, ville de la Maurétanie Césarienne », *Mélanges d'archéologie et d'histoire*, 14, p. 291-450.
- GSELL, St. (1926), *Promenades archéologiques aux environs d'Alger*, Paris, Les Belles-Lettres.
- Khellaf, R., Quevedo, A., Bensaidani, Y., Castillo Alcántara, G., Fernández Díaz, A., & García Sánchez, J. (2023). Tipasa - Carthago Nova: relaciones hispano-mauritanas a través de la pintura mural. *Lucentum*, (42), 163–176. <https://doi.org/10.14198/LVCENTVM.23267>
- Khellaf, R., Bourai, D., & Bensalah, N. (2023). Risks and destruction of coastal archaeological sites in Algeria – the case of the coast of El Hamdania. *Libyan Studies*, 1-8. <https://doi:10.1017/lis.2023.13>
- Khellaf R. Bensaidani, Y. Bensalah, N. Benaoudan, N. Maalem, F. (2021), « Résultats préliminaires de la fouille du site archéologique du complexe touristique de Tipasa village (Ex CET). Campagne 2021 », in TAFZA, revue éditée par le laboratoire d'études historiques et archéologiques. Tipasa .
- Khellaf Rafik , Bensaidani Youcef, Benaouda Nadjib, Bensalah Nazim, (2020), « [Résultats des prospections archéologiques subaquatiques effectuées dans le futur site du port de Cherchell](#) » in *Nouvelles de l'Archéologie Algérienne*, Centre National de Recherche en Archéologie, Alger 2020.

-
- Khellaf R., Bourai D., (2020), « [Nouvelles lecture sur le port antique de Tipasa](#) » in Nouvelles de l'Archéologie Algérienne, Centre National de Recherche en Archéologie, Alge.
 - Quevedo, A., García-Sánchez, J., Khellaf, R., Bensaidani, Y., The Territory of Ancient Tipasa, Algeria: Archaeological Survey, Material Culture, and Connectivity in Central Maghreb. *Afr Archaeol Rev*(2023). <https://doi.org/10.1007/s10437-023-09529-6>
 - Quevedo, A. & Khellaf, R. (2022): "Investigaciones arqueológicas en el yacimiento argelino de Tipasa", NATIONAL GEOGRAPHIC MAGAZINE.
 - Quevedo, A. & Khellaf, R. (2021) - "Desvelando la Arqueología de la Argelia romana", Desperta Ferro. Arqueología e Historia, 36.
 - بوراي دنيا، بن صالح نزييم، (2021)، الموانئ القديمة لمدينة تيبازة : دراسة جيومرفولوجية، مجلة تافزا للدراسات التاريخية والاثريّة، المجلد 01، العدد 00.
 - بن سعيداني يوسف، خلاف رفيق، التعرية البحرية و تأثيراتها على الموقع الاثري تيبازة مجلة الدراسات التاريخية والاثريّة 2022 ، آثار ، المجلد 20، العدد 01.
 - خلاف رفيق، عبو معمر (2021)، " الكشف الصوتي للتحري عن الاثار المغمورة بالمياه دراسة حالة: تحريات حملة 2020 في الحمدانية، شرشال"، مجلة الدراسات الاثريّة، معهد الاثار، جامعة الجزائر 2.
 - خلاف رفيق، بن سعيداني يوسف، الخاندرو كيفيدو، شريف سليمان ايمن (2022)، أعمال التحري و الاستكشاف في المناطق الريفية المجاورة لمدينة تيبازة (حملة 2021)، مجلة تافزا للدراسات التاريخية والاثريّة، المجلد 02، العدد 01.